التنافس على مصادر الطاقة في شرق البحر المتوسط ـ دراسة في الجغرافية السياسية

أ.د ماهر اسماعيل ابراهيم
كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية
dr.maher@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
تعد منطقة شرق البحر المتوسط من المناطق الواعدة في إنتاج مصادر الطاقة إذ اكتسب أهمية كبيرة بسبب الاكتشافات الضخمة للاحتياطات من مصادر الطاقة، وبدأت الدول تسارع الخطى للوصول إلى هذه المنطقة التي تشهد تنافساً شديداً بينها. إن التنافس على مصادر الطاقة في شرق البحر المتوسط يمتاز بالتداخل الكبير وتعدد أطرافه ما بين قوى إقليمية وأخرى دولية خاصة إذا كان موضوع التنافس للحصول على مصادر الطاقة وهي السلعة الاستراتيجية التي تسعى كل دول العالم في الحصول عليها من أجل استمرار ديمومة الحياة وعمليات التنمية فيها.

الكلمات المفتاحية:التنافس، الطاقة، قوى إقليمية، قوى دولية، احتياطات ضخمة.

المقدمة:

تشهد العديد من مناطق العالم المهمة حالة من الصراع والتنافس بين الدول للحصول على مصادر الطاقة التي أصبحت إحدى السلع الاستراتيجية التي يتوقف عليها استمرار عمليات التنمية والنمو الاقتصادي ومنها منطقة شرق البحر المتوسط، فهذه المنطقة تشهد حالياً تنافساً كبيراً؛ بسبب الاكتشافات الكبيرة التي اكتشفت مؤخراً من مصادر الطاقة. حيث تشير الدراسات المتخصصة في هذا الجانب أن منطقة شرق البحر المتوسط من المناطق الواعدة في إنتاج هذه السلعة الضرورية، مما اكتسبت أهمية كبيرة، وبدأت الدول تسارع الخطى من أجل ترسيم حدود مياهها الإقليمية والمناطق الاقتصادية التابعة لها، واستغلال تلك المصادر من مياه شرق المتوسط، خاصة وأن أغلب هذه الدول تفتقر إلى مصادر الطاقة وتعتمد على استيرادها، مما شكل عبئا اقتصاديا عليها، وباتت تنظر إلى تلك المصادر المكتشفة على أنها بمثابة طوق النجاة الذي يمكن من خلاله تحقيق التنمية الاقتصادية واستخدام هذه المصادر على المستوى الداخلي، وتصدير الفائض إلى الأسواق الدولية، وعلى هذا الأساس أصبحت منطقة شرق البحر المتوسط ذات أهمية كبيرة إقليمياً ودولياً.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في السؤال الآتي: كيف عززت مصادر الطاقة المكتشفة من الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة شرق البحر المتوسط؟

الفرضية:

من أجل الإجابة على المشكلة انطلق البحث من فرضية مفادها أن الاكتشافات الخاصة بمصادر الطاقة عززت من قوة دول المنطقة وزاد من حالة التنافس بينها من أجل الحصول على الطاقة من شرق البحر المتوسط.

الحدود المكانية للبحث:

تمتد الحدود المكانية للبحث لدول شرق البحر المتوسط وتشمل كلا من سوريا، لبنان، فلسطين المحتلة، اضافة الى جزيرة قبرص، وتركيا، ودولة مصر.

هيكلية البحث:

من أجل استكمال متطلبات البحث والإحاطة الكاملة فقد قسم البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول، يتضمن الخصائص الجغرافية والأهمية الجيوبوليتيكية منها: الموقع الجغرافي، البنية الجيولوجية، الموارد الطبيعية، والتوزيع الجغرافي للطاقة المكتشفة.

- **المبحث الثاني**، وتناولنا فيه: التنافس بين دول الإقليم. التنافس بين القوى الدولية.

المبحث الأول

ـ المقومات الطبيعية لمنطقة شرق البحر المتوسط

1- الموقع الجغرافي والأهمية الجيوبوليتيكية

يعد الموقع الجغرافي لأي إقليم جغرافي بري أو بحري من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في قوة الإقليم وله دور كبير في توجيه السياسة الخارجية.

ـ الموقع الفلكي:

ويقصد به الموقع من خطوط الطول ودوائر العرض.

وتقع منطقة شرق البحر المتوسط بين خطي طول (°26 – °36 30) شرقاً وبين دائرتي عرض (°30 – °42) شمالاً، وهي بذلك تقع ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية، وهي المناطق التي تمتاز بظروف مناخية مناسبة للنشاط البشري، وتجاور مراكز النشاط التجاري ومراكز الحضارة في العالم، فضلاً عن احتوائها على الثروات الطبيعية المختلفة. (خارطة1).

خارطة (1)

المصدر:https://www.noonpost.com/content/27697

إن الموقع الفلكي لمنطقة شرق البحر المتوسط ساعد على تنوع النشاط الاقتصادي للدول إلى جانب تنوع مواردها الطبيعية ومن ثم فإن التعاون بين دول المنطقة يساهم في زيادة قوة تلك الدول وزيادة قدرتها السياسية والاقتصادية إقليمياً ودولياً، إذ أن سيطرة الدول على تلك الثروات يجعلها تعيش حالة من القوة والاستقرار السياسي والاقتصادي[1]. تشغل منطقة شرق البحر المتوسط مكانة متميزة، حيث تمتاز منطقة الظهير الخلفي للساحل بأنها من المناطق الغنية والمزدهرة بالحركة العمرانية والنشاط السكاني إلى جانب توفر شبكة نقل جيدة تربط الساحل بمنطقة الظهير، كما أن هذه المنطقة تحيط بها اليابسة من جميع الجهات تقريباً، وتتمثل بعدد من الدول المهمة من الناحية الإقليمية، مثل تركيا التي تقع إلى الشمال والشمال الشرقي، إلى جانب مصر التي تقع إلى الجنوب، وفي شرق المنطقة تقع كل من سوريا ولبنان وفلسطين، وعلى هذا الأساس فإن منطقة شرق البحر المتوسط تمثل جزءا من هذا البحر الذي يشغل مكانة متميزة على المستوى الدولي؛ نظراً لوجود دول الاتحاد الأوروبي في الساحل الشمالي للبحر إلى جانب ذلك قامت على سواحله أقدم الحضارات الإنسانية في التاريخ، وحتى الوقت الحاضر، فضلاً عن كونه منطقة التقاء قارات العالم القديم (آسيا، أفريقيا، وأوروبا). إن الموقع الجغرافي لمنطقة شرق البحر المتوسط يمثل منطقة محورية من الناحية الاقتصادية من خلال تحكمها بطرق المواصلات التي تربط دول أوروبا الصناعية بأسواق دول المنطقة، ونقل المواد الخام من هذه الدول إلى دول أوروبا، وعلى هذا الأساس زادت الحركة الملاحية نسبة 50% خلال العقد الأول من القرن الواحد والعشرين؛ بسبب التوسع في الإنتاج، والحاجة المتزايدة إلى مصادر الطاقة، وزادت أهمية المنطقة خاصةً في ظل التنافس الكبير بين الدول كونها منطقة مهمة في مصالح الدول الصناعية المهمة مثل دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية[2].

2- البنية الجيولوجية:

تعد البنية الجيولوجية لمنطقة شرق البحر المتوسط انعكاسا للتاريخ الجيولوجي لها، حيث نجد أن طبيعة الصخور تتباين في توزيعها الجغرافي من مكان لآخر، وعلى أثر هذا التباين في التوزيع ظهرت المعادن المختلفة في هذه الصخور، حيث المعادن اللافلزية (النفط والغاز) تتركز في الصخور الرسوبية، أما المعادن الفلزية مثل الحديد والنحاس فتتركز في الصخور النارية والمتحولة.

إن البنية الجيولوجية الغنية بالمعادن الفلزية واللافلزية أثرت على الأهمية الجيوبولتيكية لمنطقة شرق البحر المتوسط وانعكاس ذلك على شدة التنافس بين دول هذه المنطقة من أجل استغلال تلك المعادن ولاسيما منها المعادن اللافلزية المتمثلة بمصادر الطاقة.

والجدير بالذكر أن منطقة شرق البحر المتوسط كانت جزءا من بحر قديم يسمى بحر (تيش)، وفي هذا البحر بدأت تتجمع فيه الرواسب بفعل عوامل التعرية، وخلال عصر الميوسين حدثت الحركات الالتوائية التي نتج عنها ضغط كبير تشكل بسببها البحر المتوسط في بداية الزمن الجوارسي ومرَ بمراحل جيولوجية معقدة بسبب تصادم الصفيحة العربية بالصفيحة الأفريقية، مما أدى إلى ظهور

---

[1] محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافية السياسية منظور معاصر، ط6، مكتبة الانجلو- مصرية، القاهرة، 2008، ص189.

[2] نصري ذياب خاطر، الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا، ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص105.

سلاسل جبال الألب في الساحل الشمالي للبحر المتوسط، وجبال أطلس في الساحل الجنوبي منه وجبال طوروس وزاكروس في الساحل الشرقي والشمال الشرقي[1].

إن صخور منطقة شرق البحر المتوسط تكونت خلال العصر الحديث (البليوسين)، وأن الطبقات الصخرية تحتوي على حقول النفط والغاز الطبيعي، حيث أكتشف في هذه المنطقة أكبر حقل للغاز الطبيعي وهو حقل ظهر الذي يقع قبالة السواحل المصرية على بعد 150كم[2].

كما أن منطقة شرق البحر المتوسط تعرضت إلى عمليات التعرية والترسيب خلال الفترات الأخيرة من العصور الجيولوجية، حيث أدت إلى تكوين بعض الجزر المهمة منها جزيرة كريت وجزيرة قبرص، وبفعل هذه الرواسب التي هي جزء من بحر (تيش) فإنها تحتوي على مكامن النفط والغاز، وأن أغلب هذه المكامن توجد حيث الصخور الرسوبية في سواحل البحر وأعماقه، إذ تكونت من بقايا الكائنات الحية النباتية والحيوانية التي تحولت إلى صخور رسوبية بعد تعرضها لضغوط كبيرة وتأثيرات حرارة باطن الأرض ، وتحولت باقي المواد العضوية الغنية بالكاربون والهيدروجين إلى مواد هايدروكاربونية تكونت على أثرها مصادر الطاقة التي يشكل فيها الغاز الجزء الأكبر من الحقول المكتشفة.

3- الموارد الطبيعية

تعد منطقة شرق البحر المتوسط من المناطق الغنية بالموارد الطبيعية والمتمثلة بمصادر الطاقة، حيث أشارت الهيئات الأمريكية المختصة بالمسح الجيولوجي عن وجود احتياطات مؤكدة للنفط والغاز الطبيعي في مياه هذه المنطقة، وأن أكثر هذه الاحتياطات تقع في المياه الإقليمية والمناطق الاقتصادية في سواحل دول سوريا ولبنان وتركيا وفلسطين المحتلة إلى جانب مصر وجزيرة قبرص بجزأيها التركي واليوناني، وأن بعض الحقول تتداخل في تلك المياه في سواحل هذه الدول، الأمر الذي انعكس على حدة التنافس بينها للحصول على تلك المصادر، أما للاستهلاك المحلي أو لتصديره إلى الخارج خاصة أن دول الاتحاد الأوروبي القريبة جغرافياً من هذه المنطقة تعاني من نقص كبير في إمدادات الطاقة خاصة بعد الحرب الروسية – الأوكرانية.

إن مصادر الطاقة تعد أحد عناصر القوة للدولة والداعم الأساسي لعمليات التنمية وديمومة الحياة فيها، ولهذا جاء التركيز في منطقة شرق البحر المتوسط على هذه المصادر، حيث تركزت عمليات البحث والتنقيب في المياه الإقليمية لهذه المنطقة بعد أن أصبحت سلعة استراتيجية تتنافس الدول للحصول عليها سواء في دول عالم الشمال المتقدم ام دول عالم الجنوب النامي[3]، من أجل الحصول على تلك المصادر لاستمرار عجلة الحياة فيها بعد أن أصبحت هذه المصادر محور اهتمام العالم وسيستمر هذا التنافس قائماً خلال المستقبل بسبب:

– إن الطلب العالمي لمصادر الطاقة وارتفاع أسعارها في زيادة مستمرة مما يزيد من حدة التنافس في الحصول على هذه المادة الأساسية.

– إن الدول الصناعية المتقدمة اتبعت سياسة تقوم على ديمومة وصول إمدادات الطاقة إليها كونها تشكل عصب الحياة، ولهذا أصبحت هذه السياسة تمثل أولوية بالنسبة لأمنها القومي.

---

(1) يسري الجوهري، جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984، ص10.

(2) ماهر إسماعيل إبراهيم، المصالح الجيواستراتيجية التركية في ليبيا بعد سنة 2011، المؤتمر العلمي السنوي الثالث، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2021، ص215.

(3) Ebru Ogurlu, Natural Gas in the Eastern Mediterranean: Means of Regional Integration or Disiritegration, journal of social seienees, vol. 1, 2011, p.35.

وعلى هذا الأساس أصبحت منطقة شرق البحر المتوسط محط اهتمام إقليمي ودولي للحصول على الطاقة خاصةً بعد أن أثبتت المسوحات الجيولوجية أن هناك فرصا حقيقية لاستخراج تلك المصادر والحصول عليها في هذه المنطقة، ففي سنة 2013 أعلنت شركة (نوبل للطاقة) أن احتياط النفط تقدر بـ (3,34) مليار برميل تتركز في سواحل جزيرة قبرص، أما في سواحل مصر ودلتا النيل، فتشير المعلومات الأولية أن كميات الاحتياط تصل إلى أكثر من (1,76) مليار برميل، كما أوضحت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية أن كميات الاحتياط من النفط تصل إلى (1,5) مليار برميل في سواحل فلسطين المحتلة، بعد أن قامت هذه الهيئة بعمليات المسح الزلزالي ثلاثي الأبعاد[1]. جدول (1).

جدول (1)
احتياطات الغاز الطبيعي في شرق البحر المتوسط (مليار م^3)

اسم الحقل	كميات الاحتياط	سنة الاكتشاف
ظهر	845	2015
أفروديت	129	2011
ليفياثان	600	2010
تامار	320	2009
ماري بي	30	2000
نوا	102	1999

المصدر: ماهر إسماعيل إبراهيم، الأبعاد الجيواستراتيجية للمصالح التركية في ليبيا بعد سنة 2011، وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، 2021 ، ص179. أما بالنسبة للغاز الطبيعي فإن التقدم في عمليات البحث والتنقيب والحاجة المتزايدة لهذه المادة أدت إلى الوصول إلى مكامن الغاز الطبيعي، وأوضحت أن منطقة شرق البحر المتوسط ستكون من أهم مناطق إنتاج الغاز الطبيعي في العالم خلال المستقبل وأن كميات الغاز المكتشفة تفوق (122) ترليون متر مكعب، وهذا الحجم يفوق حاجة سكان دول المنطقة إلى جانب احتياجات دول الاتحاد الأوروبي هذه المادة .إن حجم هذه الاحتياطات تصل في سواحل مصر ودلتا النيل نحو (845) مليار م^3، وفي المنطقة الاقتصادية الخالصة لجزيرة قبرص يصل حجم الاحتياطات في حقل أفروديت إلى (129) مليار م^3، أما وزارة الطاقة والموارد (الإسرائيلية) فقد أكدت أن حجم الاحتياطي في مياهها الإقليمية تصل إلى (1400) مليار م^3 في حقل (ماري B) وحقل (نوا). (جدول 2) (خارطة 2).

جدول (2)
حقول الغاز الطبيعي المكتشفة في (إسرائيل)

[1] **Shaul Zemach, Toward an Eastern Mediterranean Integrated the Germany Mayshal found of the United State: Forigen and Security Policy, No. 20, 2016, p.5.**

اسم الحقل	كمية الاحتياطي مليار م^3	تاريخ الإنتاج	سنة الاكتشاف
ليفياثان	510	2017	2010
تمار	283	2013	2009
كاريش	51	-	2013
ماري B	43	2004	2000
تانين	34	-	2009
داليت	14	2013	2009
شمشون	8,5	-	2012
دولفين	2,25	-	2011
نوا	1013	2012	1999

المصدر: (1) Pasquale De Micco, the prospect of Eastern mediterrane An alternative energy supplier of for the Policy Department, Directorate-General for External Policies, Brussels, 2020, P5.

خارطة (2)
حقول الغاز الطبيعي المكتشفة

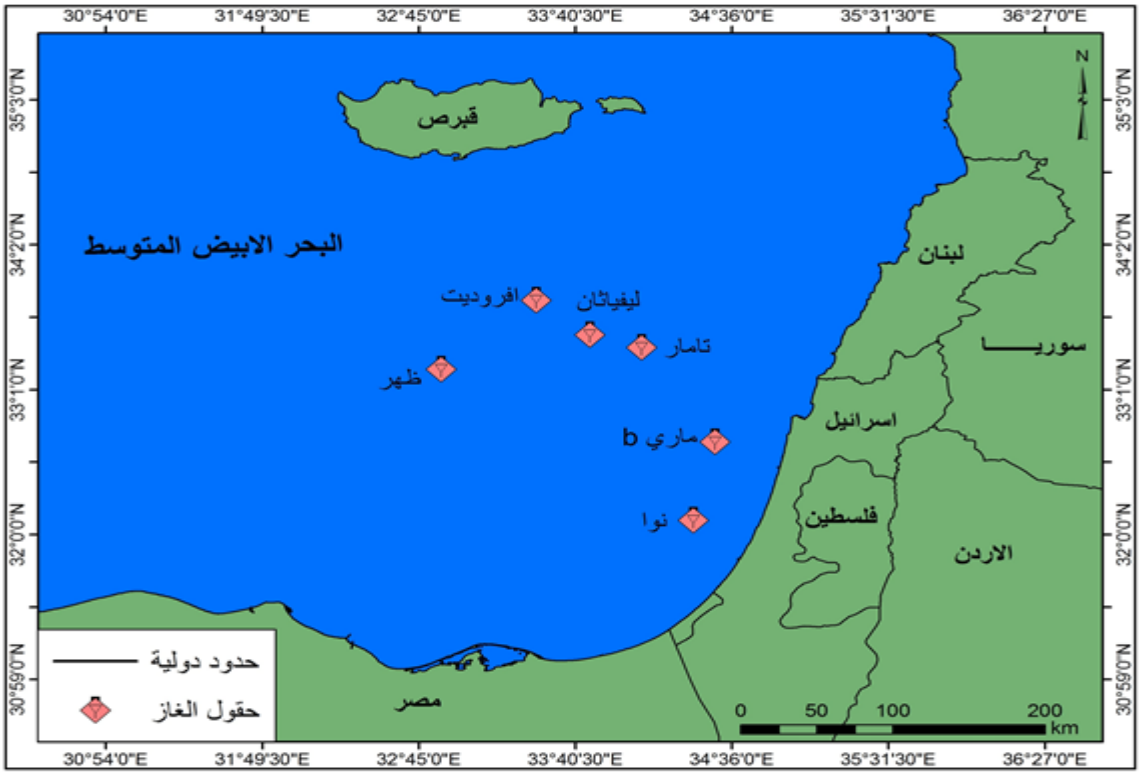

المصدر: https://www.noonpost.com/content/27697

أن هذه الكميات الكبيرة المكتشفة من احتياط الغاز ستجعل من دول المنطقة من الدول الغنية والرخاء الاقتصادي، وقد تتسبب بحدوث بعض الصراعات بين هذه الدول التي تتداخل فيها الحقول البحرية في المياه الاقليمية التي لم يتم تحديدها بعد[1].

4- التوزيع الجغرافي لحقول الغاز:

إن ثروات منطقة شرق البحر المتوسط هي في الغالب من الغاز الطبيعي، وتتركز الحقول الكبيرة في المياه العميقة منها، ويعتبر حوض ليفيانت من أكبر الأحواض ويحتوي على حقول عديدة للإنتاج، ويمتد من سواحل جزيرة قبرص إلى سواحل كل من (سوريا، لبنان، وفلسطين المحتلة وصولاً إلى سواحل مصر ودلتا نهر النيل)، ويقدر حجم الاحتياطي في حوض ليفيانت بـ (122 تريليون م^3)، إلا أن العمل يجري الآن في الحقول المكتشفة التي يقدر حجم الاحتياط فيها نحو (68 مليار م^3) وأهم هذه الحقول:

أ- قطاع غزة:

- حقل غزة- دارين الذي يبعد عن الساحل نحو 35 كم وقد تم اكتشافه سنة 2000 من قبل الشركة البريطانية (بريتش غاز) ويصل حجم الاحتياط فيه نحو (1,2 مليار م^3).

ب- مصر:

تمتلك مصر ثالث أكبر احتياطي، إذ تقدر حجم الاحتياطات المكتشفة في سواحلها نحو (2,2 مليار م^3) سنة 2011، بعد أن قامت شركة (شل) بإجراء عملية المسح الزلزالي ثلاثي الأبعاد واكتشفت 9 حقول من الغاز الطبيعي، علماً أن حجم التقديرات التي أشارت إليها هذه الشركة غير المكتشفة في سواحل مصر تقدر بـ (6310 مليار م^3) من الغاز الطبيعي[2].

إن هذه الاكتشافات على الرغم من أهميتها بالنسبة لاقتصاد مصر، إلا أن أغلبها ذهبت إلى جزيرة قبرص (وإسرائيل) بعد تقسيم المياه الاقتصادية، إذ أن هذه المنطقة تتداخل فيها حدود المياه الاقتصادية لكل من مصر وجزيرة قبرص (وإسرائيل).

ج- (إسرائيل):

وتمتلك جزءا كبيرا من ثروات شرق البحر المتوسط في سواحلها، إذ أن حقولها تمتاز بكميات من الاحتياطي تفوق ما موجود في حقول سواحل الدول الأخرى وأهم حقولها:

1- حقل تمار: يقع هذا الحقل قبالة سواحل حيفا، ويقدر حجم الاحتياط فيه نحو (10 ترليون م^3) من الغاز الطبيعي، وقد تم اكتشافه سنة 2009.

2- حقل تانين: يبعد عن الساحل نحو 120 كم ويحتوي على حجم احتياطي يقدر (1,2) ترليون م^3، ويقع في غرب مدينة حيفا.

3- حقل ليفياثان: وتم اكتشافه سنة 2010 ويحتوي على احتياطي مؤكد يصل نحو (535 مليار م^3) ويبعد عن خط الساحل مسافة 130 كم.

---

(1) **Simon Baer, Ayman Al-Morshed, New Opportunities offshore west Egypt Geoxporo, vol. 13, n1, 2016, p.41.**

(2) **وليد خدوري، غاز شرق البحر المتوسط (الأبعاد الجيوسياسية)، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2015، ص52.**

4- حقل كاريش: اكتشف هذا الحقل سنة 2013 ويحتوي على احتياط كبير من النفط والغاز الطبيعي، ويبعد عن الساحل نحو 100 كم[1] .

د- جزيرة قبرص:

أهم الحقول المكتشفة:

1- حقل كاليبو: الذي يقدر حجم الاحتياط فيه (8 ترليون م^2) من الغاز الطبيعي، وقد تم اكتشاف هذا الحقل من قبل شركة (توتال الفرنسية) سنة 2010.

2- حقل أفروديت: تم اكتشاف هذا الحقل من قبل شركة (إنرجي) الأمريكية سنة 2011، ويقع إلى الجنوب الشرقي من الجزيرة، ويقدر حجم الاحتياطي فيه نحو (147) مليار م^3 من الغاز الطبيعي[2].

ه- سوريا:

تشير عمليات المسح الزلزالي التي قامت بها الشركات النرويجية بتكليف من وزارة النفط والطاقة السورية التي أنجزت المسوحات في حوض تزيد مساحته عن (5000 كم^2) بعد أن قامت بتقسيم هذا الحوض إلى أربعة أقسام، وقد أشارت التقديرات الأولية أن هذا الحوض الذي يقع قبالة الساحل السوري يحتوي على كميات كبيرة من احتياطي النفط غير المكتشف تقدير بمئات الملايين من براميل النفط[3].

و- لبنان:

تعد المنطقة الاقتصادية اللبنانية من المناطق الواعدة في إنتاج مصادر الطاقة وخاصة الغاز الطبيعي، بعد أن قامت الشركات النرويجية وبتكليف من حكومة لبنان بإجراء عمليات المسح الزلزالي على طول خط الساحل اللبناني والمنطقة الاقتصادية بعد أن قسمتها إلى عشرة قطاعات من أجل التنقيب عن مكامن النفط والغاز الطبيعي[4]، وقد أشارت التقديرات الأولية أن هناك كميات كبيرة من احتياطي النفط الخام والغاز الطبيعي، وفي جنوب المنطقة الاقتصادية اللبنانيه والمحاذية لحدود فلسطين المحتلة فإن هناك احتياطات كبيرة من الغاز الطبيعي، لكن بسبب الخلافات على ترسيم المياه الإقليمية حالت دون تطوير تلك الحقول قبل أن يتم الانتهاء من عملية ترسيم الحدود.

إن حجم الاحتياطات الكبيرة في شرق البحر المتوسط تشير إلى أن هذه المنطقة ستكون من المناطق الواعدة في إنتاج مصادر الطاقة في العالم التي أثرت في التوازنات الإقليمية والدولية، وأن عمليات استثمار تلك الاحتياطات أدت إلى التنافس بين الدول من أجل الوصول إلى الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة وتصدير الفائض عن الحاجة وانعكاس ذلك على عمليات التنمية فيها.

---

[1] **Fransesco Bertello, Hamed Harby. Stella Brando Less Egypt: Zohr, an Autstanding Gas Discovery in a New Deep-Water Hydrocarbon play "Mediterrnean Offishor conference Alexandria Press, Alexandaria, 2016, p.5.**

[2] **Pasquale De Micco, the Prospect of Eastern Mediterranean An Alternative energy supplier for the Policy Department, Directorate- General for External Policies, Brussels, 2014, p.5.**

[3] **وليد خدوري، المصدر السابق، ص32.**

[4] **Bankmad, Oil and Gas in Lebanon, Lebanon Press, Bairut, 2014, p.12.**

المبحث الثاني
التنافس بين الدول على استغلال مصادر الطاقة

يمتاز التنافس في شرق البحر المتوسط بالتداخل الكبير وتعدد أطرافه ما بين قوة إقليمية وأخرى دولية، وقد بدأت وتيرة التنافس في التصاعد بعد أن أشارت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية وإدارة معلومات الطاقة أن منطقة شرق البحر المتوسط تحتوي على كميات كبيرة من الاحتياطات المؤكدة، وأن هذه الاحتياطات قد تتسبب في إثارة حالة التنافس وزيادة الخلافات بين دول المنطقة التي اندفعت تجاه ترسيم الحدود البحرية وفق قانون الأمم المتحدة للبحار سنة 1982، لاسيما بعد أن قامت بعض دول المنطقة بعمليات التنقيب في المياه الاقتصادية للدول الأخرى، تركيا على سبيل المثال عندما بدأت البحث عن مصادر الطاقة في المناطق الاقتصادية الخاصة بكل من جزيرة قبرص ومصر واليونان، الامر الذي ادى الى تصاعد التوترات والتنافس بين الدول الأخرى.

إن التنافس على المصالح غالباً ما يحدث بين الدول المتجاورة أو على المستوى الإقليمي، وقد يمتد إلى المستوى الدولي وخاصةً إذا كان التنافس يتضمن الحصول أو استغلال مصادر الطاقة كونها أحد السلع التي تدعم عمليات التنمية في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء.

أولاً : دول التنافس الإقليمي

تركيا – مصر:

تركيا عبارة عن شبه قارة صغيرة تحيط بها البحار من ثلاث جهات وتزيدها الجبال العالية التي تحتضن أطرفها انغلاقاً وعزلة، لكن تركيا لا تمتلك من مصادر الطاقة إلا النزر اليسير، ولذلك لابد من أن تستورد ما تحتاجه من تلك المصادر، مما فرض عليها أن تدخل في تنافس كبير للحصول على الطاقة من شرق البحر المتوسط الذي تمتلك أطول ساحل بحري عليه.

منذ بداية سنة 2020 بدأت تركيا سياسة بحرية جديدة تسعى من خلالها الحصول على الطاقة من شرق البحر المتوسط، وحتى يكون لها الحجة والسند القانوني للتنقيب عن الطاقة أبرمت اتفاقية مع حكومة الوفاق الليبية لترسيم الحدود البحرية معها، وبموجب هذه الاتفاقية التي منحتها مساحات بحرية واسعة في عمق البحر المتوسط، بحيث وصلت حدود منطقتها الاقتصادية التابعة لها إلى الحدود البحرية المصرية الليبية، التي اعترضت عليها مصر بقوة، ورأت أن هذه الاتفاقية تجاوزاً لحدود منطقتها الاقتصادية، وعلى أثر ذلك أبرمت مصر اتفاقاً مع اليونان الذي تم بموجبه رسم حدود الجرف القاري لجزيرتي (كريت- رودس) اليونانيتين، الأمر الذي أدى إلى تقاطع بين المناطق الاقتصادية بين مصر واليونان من جهة وبين تركيا من جهة أخرى (خارطة 3).

خارطة (3)

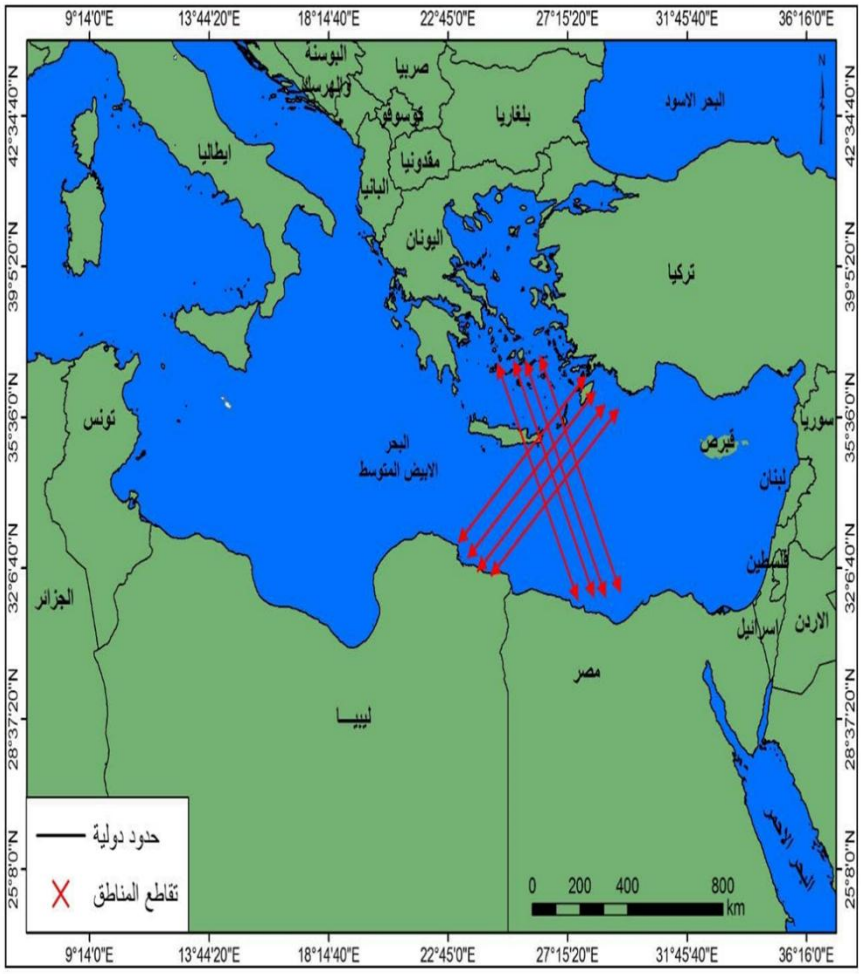

المصدر:https://www.noonpost.com/content/27697

إن مصر رفضت السياسة البحرية التركية في شرق البحر المتوسط ورأت أن هذه السياسة قد أوصلت النفوذ التركي إلى المنطقة الاقتصادية التابعة لها.

إن تركيا بموجب هذه السياسة بدأت عمليات التنقيب عن الغاز في حقل (ظهر) الكبير الذي يبعد عن الساحل المصري (150 كم)، إذ اتهمت تركيا كلاً من مصر واليونان أنهما يعملان بالضد من مصالح تركيا ولهما مصلحة في حصر تركيا شريط ساحلي ضيق وحرمانها من الحصول على الطاقة[1].

[1] ماهر إسماعيل إبراهيم، الأبعاد الجيواستراتيجية للمصالح التركية في ليبيا بعد سنة 2011، المصدر السابق ، ص181 .

حقول غزة (إسرائيل):

يبعد حقل (غزة مارين) نحو 35 كم من خط الساحل وبعمق يتجاوز 600م ويقدر حجم الاحتياط فيه أكثر من (30 مليار م^3)، أما حقل (ماري B) فيقع في الحدود البحرية الفاصلة بين قطاع غزة (وإسرائيل) الذي استولت عليه، وبدأت باستغلال مخزونه من الطاقة.

والجدير بالذكر أن الفلسطينيين قد سبقوا غيرهم في اكتشاف احتياطات الغاز في شرق البحر المتوسط، الأمر الذي شجع (إسرائيل) على ضرورة البدء في البحث عن الثروات الطبيعية الكامنة في هذه المنطقة واستغلالها، إذ اكتشفت حقل (تمار) سنة 2009 الذي يقدر حجم الاحتياط المخزون فيه نحو (7,9 تريليون م^3) ويبعد 90 كم عن شواطئ مدينة حيفا، وفي سنة 2012 اكتشفت حقل (تانين) وحقل (ليفياثان)، ويصل حجم الاحتياط الغاز فيهما نحو (2,18 تريليون م^3).

إن السلطة الفلسطينية و(إسرائيل) هم أعضاء في منتدى غاز شرق البحر المتوسط وهي منظمة تختص بشؤون الطاقة وبالتالي هناك فرصة للتفاهم بينهما حول استغلال تلك الحقول والاتفاق من أجل الاستفادة منها.

سوريا:

حصة سوريا من غاز شرق البحر المتوسط تقدر (700 مليار م^3)، في حين أن حجم الاحتياطات المكتشفة وصلت نحو (28 تريليون م^3) بعد الاكتشافات الجديدة لكن سوريا من الصعب عليها أن تستثمر تلك الاكتشافات، بسبب سيطرة روسيا على طول الساحل السوري، ومن المتوقع أن يتم اكتشاف العديد من الحقول الكبيرة لتكون سوريا من أوائل الدول المصدرة للغاز في المنطقة حسب التوقعات.

2- دولة لبنان – (وإسرائيل):

ان اكتشاف كميات مؤكدة من احتياطات الغاز في المياه الإقليمية زادت من حدة التنافس بين دولة لبنان (وإسرائيل)؛ بسبب التداخل في حدود المياه الإقليمية، إذ شكلت هذه الاكتشافات فرصة كبيرة لهما في دعم الاقتصاد خاصة لبنان التي تعاني من ضعف كبير في اقتصادها[1].

ويعد حقل (كاريش) أحد أهم الحقول الذي يقدر حجم الاحتياط فيه من الغاز نحو (1,3 تريليون قدم مكعب، ويقع على خط الحدود البحرية الذي يفصل بين الجانبين قبالة سواحل مدينة حيفا بـ 75 كم، لكن اتفقت مؤخراً دولة لبنان مع الجانب (الإسرائيلي) على بنود ترسيم الحدود البحرية بينهما، حيث تم التوقيع رسمياً على هذا الاتفاق يوم الخميس 2022/10/27 بوساطة أمريكية، ويقضي هذا الاتفاق بتنازل لبنان عن حصة شركة (توتال) الفرنسية التي تبلغ 40% من المنطقة التاسعة في المياه الإقليمية اللبنانية للجانب (الإسرائيلي)[2].

إن هذا الاتفاق يفتح آفاق الاستغلال التجاري لحقول الغاز في شرق المتوسط ويعزز من أمن الطاقة في دول المنطقة.

---

(1) **Vincent L. Moreli, Conflict Resolution in the Disputes Over Resources in the Eastern Mediterranean: the case of Israel and Lebanon, Congressional Research Services, 2017, p.12.**

(2) **Op. Cit., p. 18.**

تركيا وجزيرة قبرص اليونانية:

تعد الخلافات بين تركيا والجزيرة قديمة جداً، وأن احتلال تركيا للجزء الشمالي من الجزيرة سنة 1974، زاد من هذه الخلافات بينهما والذي لا يحظى بأي اعتراف دولي، والجزء الآخر يمثل دولة قبرص اليونانية وعاصمتها نيقوسيا وتحظى بالاعتراف الدولي الرسمي.

إن هذه الخلافات زادت بعد الاكتشافات الأخيرة من مصادر الطاقة في جنوب غرب الجزيرة، ولاسيما حقل (كاليبو) وحقل (أفروديت)، حيث بدأت الجزيرة باستغلال هذه الحقول اعتماداً على الاعتراف الدولي بها الذي يعطيها حق استغلال حقول الغاز إلى جانب ذلك اتفقت جزيرة قبرص اليونانية مع دول لبنان ومصر (وإسرائيل) من أجل ترسيم الحدود البحرية للحيلولة دون منافسة هذه الدول لها. رفضت تركيا اتفاقيات ترسيم الحدود بين هذه الدول تحت ذريعة أن عملية الترسيم تكون حصراً بين تركيا والجزء الشمالي من الجزيرة الذي تحتله من جهة وجزيرة قبرص اليونانية من جهة أخرى، واتهمت تركيا هذه الدول بالتجاوز على الجرف القاري التركي الذي تعده حقاً سيادياً لها، وأنها ستبدأ بالتنقيب عن تلك الاحتياطات وحذرت من المساس بحقوق تركيا في المياه التي تتوسط المسافة بينها وبين الجزيرة[1]. إن الخلاف حول ترسيم الحدود البحرية عمّق التنافس في شرق البحر المتوسط الذي يتمحور حول عمليات الحفر والتنقيب عن احتياطات الغاز في المنطقة وتجاوز البعد الإقليمي ليكون للقوى الدولية دور كبير في هذا التنافس في شرق البحر المتوسط.

ثانيا – التنافس بين القوى الدولية

1-دول الاتحاد الأوروبي:

دول الاتحاد الأوروبي لها اهتمام كبير في الحصول على مصادر الطاقة من شرق البحر المتوسط بسبب حاجتها المتزايدة من تلك المصادر واتفاقيات الشراكة مع دول المنطقة مثل: مصر، سوريا، لبنان، فلسطين، و(إسرائيل)، وأن حصول دول الاتحاد الأوروبي على هذه المصادر يساهم في تنويع توريد مصادر الطاقة إليها، ويقلل من اعتمادها على روسيا في هذا الجانب، إذ وجدت في منطقة شرق البحر المتوسط أفضل الخيارات لقربها الجغرافي منها، ويقلل من كلفة نقل الطاقة إليها.

إن حصول دول الاتحاد الأوروبي على مصادر الطاقة من شرق البحر المتوسط يعد تطوراً إيجابياً من منظور أمن الطاقة بعد إكمال مشاريع البنية التحتية التي من الممكن أن تحدث ثورة في أسواق الطاقة وتغيير حاجات السوق، وأن اكتشاف المزيد من هذه المصادر في شرق البحر المتوسط من شأنه أن يعزز العلاقات الأوروبية مع دول المنطقة، إضافة إلى دورها في التقليل من حدة التنافس التي أوجدته هذه الاكتشافات في المنطقة مثل الخلاف بين تركيا وجزيرة قبرص.

إن منطقة شرق البحر المتوسط أصبحت من المناطق الحيوية في فكر صانع القرار الأوروبي، وعلى أثر هذه الأهمية تم إطلاق برنامج غاز شرق المتوسط الذي يسعى إلى تعزيز التعاون مع دول المنطقة، حيث تم وضع الخطط اللازمة لتطوير البنى التحتية لمشاريع نقل الطاقة من أجل إقامة المزيد من التعاون في هذا المجال وتتضمن هذه الخطط تقديم المساعدات لتمويل هذه المشاريع وتقديم الخبرة اللازمة لذلك[2].

الولايات المتحدة الأمريكية:

---

(1) **MIT Energy Initiative Natural Gas Monetization Path ways for Cypruse, Interim Report, 2013, p.8.**

(2) **European Commission, Eu Reference Scenario Energy, Transport and Ghg Emission, trend to 2050, 2016, p.4.**

كان للشركات الأمريكية دور كبير في استكشاف مصادر الطاقة في شرق البحر المتوسط؛ بسبب عامل الخبرة والإمكانات التكنولوجية العالية التي تسهل لها عمليات الحفر والتنقيب. إن تركيز الشركات الأمريكية على الاستثمار في هذه المنطقة قد جاء بسبب خشيتها من حالة عدم الاستقرار التي يسود المنطقة بعد الاكتشافات الكبيرة لاحتياطات الطاقة والتنافس الدائر بين الدول.

إن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة شرق البحر المتوسط يعود إلى الروابط القوية مع بعض الدول مثل مصر وتركيا (وإسرائيل)، إذ ليس من مصلحتها حدوث أي صراع بين هذه الدول في تحديد المياه الإقليمية الذي ربما يؤدي إلى حدوث مواجهة عسكرية بينها، وفي نفس الوقت هي حريصة على تأمين إمدادات الطاقة لحلفائها من دول الاتحاد الأوروبي، ودعم المشاريع المستقبلية وتعزيز أمن الطاقة الأوروبية والتقليل من استيراد هذه المادة من روسيا التي تصدر الطاقة إلى أوروبا.إن تواجد روسيا في شرق المتوسط له انعكاسات كبيرة تتمثل في إضعاف الروابط بين دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، لذلك عززت واشنطن من وجودها في هذه المنطقة من أجل خلق مصالح اقتصادية مشتركة، إذ أن مصادر الطاقة المكتشفة تمثل الركيزة الاقتصادية الأساسية في التواجد الأمريكي إلى جانب المساهمة في دعم ومساعدة جزيرة قبرص اليونانية في استثمار الطاقة البحرية سلمياً بعيداً عن التنافس مع تركيا من أجل خلق بيئة صالحة لإنتاج الطاقة وتصدير الفائض منها إلى الخارج[1].

روسيا الاتحادية:

روسيا الاتحادية أكبر دول العالم من حيث المساحة، لها نفوذ كبير في شرق البحر المتوسط، وتسعى إلى ضمان مصالحها في مجال الطاقة في المستقبل معتمدةً على روابطها القوية مع بعض دول المنطقة مثل سوريا وجزيرة قبرص اليونانية.

إن مصادر الطاقة المكتشفة في شرق البحر المتوسط تمثل تهديداً للطاقة الروسية وتعد منافس لها في سوق الطاقة العالمي باعتبارها هي المورّد الرئيس لأغلب دول الاتحاد الأوروبي وتركيا، ولهذا فإن روسيا لها مصلحة في السيطرة والتحكم في مصادر الطاقة في هذه المنطقة،ـ ويتطلب منها تعزيز علاقاتها مع دول المنطقة من أجل أن يكون لها اليد العليا في السوق الدولية للطاقة معتمدة على شركاتها الكبرى في هذا المجال مثل شركة (غاز بروم) التي تمتلك أكبر شركة أنابيب لنقل الطاقة في العالم، إلى جانب شركة (نوفاتيك) التي لها مساهمات كبيرة في اكتشاف مصادر الطاقة في شرق البحر المتوسط، إذ تهدف إلى شراء الغاز من بعض الدول مثل جزيرة قبرص اليونانية (وإسرائيل) من أجل تجميع الغاز وتصديره إلى أوروبا عبر الأراضي اليونانية، وعلى هذا الأساس بدأت الشركات الروسية بعقد اتفاقيات مع الشركات العاملة في المنطقة من أجل تسويق الغاز من بعض الحقول مثل حقل (ليفانت وحقل تامار)، إلى جانب ذلك عززت من نفوذها في الساحل السوري بعد أن عقدت اتفاقية مع حكومة سوريا لمدة 25 سنة من أجل التنقيب عن الغاز في المنطقة الاقتصادية السورية.

إن هذه الاتفاقيات تعد سبباً رئيسياً في إيجاد موطئ قدم لها في شرق البحر المتوسط.

[1] ربيع محمد يحيى، الغاز الإسرائيلي بين تقليص التبعية والانعكاسات الإقليمية، ط1، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد 182، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2015، ص20.

إن روسيا الاتحادية تمثل في نظر العديد من دول شرق البحر المتوسط حليفاً يحظى بثقة كبيرة بالمقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، وكان لهذه الثقة انعكاس كبير لدى السلطة الفلسطينية التي عقدت معها اتفاقية استثمار حقل غاز غزة البحري[1].

الخاتمة:

تتوزع مصادر الطاقة جغرافياً في شرق البحر المتوسط على ثلاثة أحواض رئيسية هي حوض دلتا النيل في السواحل المصرية والذي يحتوي على حقل (ظهر) وهو أكبر الحقول المكتشفة في هذا الحوض الذي يحتوي على احتياطي يزيد عن 30 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي.

والحوض الشرقي الذي يحتوي على حقل (ليفانت) وبحجم احتياطي يصل إلى 510 مليار م^3، وحوض الهيرودتس الذي يحتوي على حقل (تامار) وبحجم احتياطي يصل إلى (283) م^{3}مليار من الغاز الطبيعي. إن اكتشاف مصادر الطاقة في شرق البحر المتوسط ساهم إلى حدٍ بعيد في إثارة حالة التنافس بين الدول وإثارة العديد من المشاكل بينها خاصةً في مسألة ترسيم الحدود للمياه الإقليمية، حيث أدخلت هذه الدول نفسها في صراعات إقليمية من أجل ترسيم الحدود البحرية والمناطق الاقتصادية التابعة لها.

إن منطقة شرق البحر المتوسط أصبحت محور اهتمام القوى الدولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية ودول الاتحاد الأوروبي التي سعت كل منها إلى إيجاد موطئ قدم لها وتعزيز نفوذها في دول المنطقة من أجل التحكم والسيطرة على مستقبل الطاقة فيها.

إن التنافس بين دول المنطقة يمكن إيجاد الحلول المناسبة له أما بالطرق السلمية الدبلوماسية أو الاستثمار المشترك لمصادر الطاقة وتعزيز فرص التعاون الإقليمي بينها، وتساهم في الاستقرار السياسي والاقتصادي في شرق البحر المتوسط.

المراجع:

أولاً : المصادر العربية

1- ربيع محمد يحيى، الغاز الإسرائيلي بين تقليص التبعية والانعكاسات الإقليمية، ط1، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد 182، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2015.

2- ماهر إسماعيل إبراهيم، المصالح الجيواستراتيجية التركية في ليبيا بعد سنة 2011، وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثالث، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2021.

3- محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافية السياسية منظور معاصر، ط6، مكتبة الانجلو- مصرية، القاهرة، 2008.

4- نصري ذياب خاطر، الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا، ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

5- وليد خدوري، غاز شرق البحر المتوسط (الأبعاد الجيوسياسية)، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2015.

6- يسري الجوهري، جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984.

[1] شريف شعبان مبروك، التحالفات الإقليمية والدولية في شرق المتوسط ، المركز العربي للأبحاث والدراسات available: http://www.acreseg/39723.30/11/2022

ثانياً : المصادر الأجنبية

1- Bankmad, Oil and Gas in Lebanon, Lebanon Press, Bairut, 2014, p.12.
2- Ebru Ogurlu, Natural Gas in the Eastern Mediterranean: Means of Regional Integration or Disiritegration, journal of social seienees, vol. 1, 2011, p.35.
3- European Commission, Eu Reference Scenario Energy, Transport and Ghg Emission, trend to 2050, 2016, p.4.
4- Fransesco Bertello, Hamed Harby. Stella Brando Less Egypt: Zohr, an Autstanding Gas Discovery in a New Deep-Water Hydrocarbon play "Mediterrnean Offishor conference Alexandria Press, Alexandaria, 2016, p.5.
5- MIT Energy Initiative Natural Gas Monetization Path ways for Cypruse, Interim Report, 2013, p.8.
6- Pasquale De Micco, the Prospect of Eastern Mediterranean An Alternative energy supplier for the Policy Department, Directorate- General for External Policies, Brussels, 2014, p.5.
7- Shaul Zemach, Toward an Eastern Mediterranean Integrated the Germany Mayshal found of the United State: Forigen and Security Policy, No. 20, 2016, p.5.
8- Simon Baer, Ayman Al-Morshed, New Opportunities offshore west Egypt Geoxporo, vol. 13, n1, 2016, p.41.
9- Vincent L. Moreli, Conflict Resolution in the Disputes Over Resources in the Eastern Mediterranean: the case of Israel and Lebanon, Congressional Research Services, 2017, p.12.

ثالثاً : الشبكة الدولية

1- شريف شعبان مبروك، التحالفات الإقليمية والدولية في شرق المتوسط ، المركز العربي للأبحاث والدراسات available: http://www.acreseg/39723.30/11/2022

Abstract :
The eastern Mediterranean region is considered one of the most promising regions in the production of energy sources, as it has gained great importance due to the huge discoveries of reserves of energy sources, and countries have begun to accelerate their steps to reach this region, which is witnessing intense competition between them.
The competition for energy sources in the eastern Mediterranean is characterized by great overlap and multiplicity of parties between regional and international powers, especially if the subject of competition is to obtain energy sources, which is the strategic commodity that all countries of the world seek to obtain in order to continue the sustainability of life and development processes in them.

Keywords:
Competition, energy, regional powers, international powers, huge reserves